تنبيه

كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن ليس رزقه على الله تعالى فاطرده عنك قال الشارح
رضي الله عنه وهذا حسن جميل في تنبيه الغافلين من المومنين وذلك ان هذا الشخص
الذي اشتكى الضايقة موقن بان الله هو الرزاق ولكنه قلق وغفل لما امتحن به من الاملاق حتى
حمله ما هو فيه الى ان اتى الى الشبلي ليجد راحة اما بالدعا او بغيره من الاسباب فاراد
الشبلي ان يرده الى اصل ايمانه ويذكره بما يفرغ قلبه من هم نفسه وغيره فقال له ارجع الى
بيتك فمن كان رزقه على الله اطرده عنك ومن هذا القبيل ما حكي ان امراة سافر عنها زوجها
ولم يدع لها شيا فجا جاراتها يتحزن لها لكونه لم يدع لها شيا فقالت لهن كان فلان اكالا
ولم يكن رزاقا فتارة ينبهوا على لسان غيرهم وتارة ينبهوا من انفسهم لينبهوا غيرهم قال
الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي
يقول سمعت احمد بن عطا يقول قرات على محمد بن الحسين قال سهل بن عبد الله من طعن في الحركة
فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان الله سبحانه شرع التسبب لعباده والكسب وحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق
ولبس درعين وتحصن المسلمون بالعدد وحملوا الازواد في الاسفار وقال تعالى واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة فمن زعم ان التوكل لا يصح مع الكسب خالف سنة الله وسنة
رسوله وهذا معنى قوله فقد طعن في السنة واما من زعم ان الحق سبحانه يفعل ما يشا
بسبب وبغير سبب ويهلك الاعدا وينتقم منهم كما قال تعالى ولو يشا الله لانتصر منهم
ولكن ليبلو بعضكم ببعض فقد طعن في التوحيد وهو انه اشرك معه في الفعل غيره فالحق
ان لا فاعل الا الله والخلق ممتثلون لامر الله ناظرون الى قدرته في نفس كسبهم وهذا هو الجريان
على الصراط المستقيم في الدنيا قبل الاخرى الذي هو احد من السيف وادق من الشعر ان يكون
العبد مكتسبا متبريا من الحول والقوة ومطيعا راى فضل الله عليه في نفس طاعته وخلقها
له في توفيقه وتسديده فيها قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت احمد بن
علي بن جعفر يقول سمعت جعفر الخلدي يقول قال ابراهيم الخواص كنت في طريق مكة فرايت
شخصا وحشيا فقلت جني ام انسي فقال جني فقلت له اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد فقال نعم
فينا ايضا من يسافر على التوكل فقلت ايش التوكل فقال الاخذ من الله تعالى قال الشارح رضي الله
عنه المنصوص في كتاب الله تعالى ايمان الجن لقوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى
قوله فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وهذه هي صفة التوكل التي عليها مداره في حق الجن
والانس فكل من قوي ايمانه بعد قوي توكله ولهذا قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
وقوله فينا من يسافر على التوكل يعني معتمدا على الله لا على غيره وقول الخواص ما التوكل فاجابه
هو الاخذ من الله معناه رويته الفضل منه لا سيما وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم كما

روى

روي في الخبر الصحيح نعم الجن جن نصيبين سالوني ان ادعو الله تعالى لهم ان لا يمروا على عظم الا وجدوا
عليه قوتا فقد يسر لهم ارزاقهم بلا كلفة واستغنوا عن الحمل وقد نقل ان جماعة فيهم ابراهيم
ابن ادهم وغيره من الصالحين مضوا الى مكة فنزلوا في بيت فقالوا نكون نخدم البيت وما يصلحنا
من الماء وغيره على واحد منا كل يوم والبقية يتصرفون في عباداتهم وما ينفعهم قال فدخل
داخل البيت وقال ها هنا ابراهيم بن ادهم فقيل له هذا منزله ولكنه مضى في بعض حوايجه
فلما كان في وقت اخر رجع اليهم والرجل معهم وكان رجلا طويلا اسمر في رجله خفان فعلق
مزودا كان معه بوتد ولم يزل معنا اياما فاذا جاءت الطعام اخرج مزوده وانفرد به
في زاوية ولا يعارضه ابراهيم فلما كان بعد ايام قال لابراهيم ما انا الا مسافر غدا ثم خرج
فقال بعض اصحابنا والله لانظرن في هذا المزود الذي ينفرد به هذا ولا ياكل معنا ولا يعارضه
ابراهيم ففتح المزود فاذا فيه عظام فاعاد رباطه وعلقه في موضعه فلما رجع ذلك الشخص
اخذ مزوده فانكر رباطه ونظر في وجوهنا كالمتغيظ ثم اخذه ومضى فلما رجع ابراهيم
قال له بعضنا يا ابا اسحق ما اعجب حال هذا الرجل الذي كان عندنا لقد فتح فلان مزوده
فاذا فيه العظام فتغيظ ابراهيم على ذلك الرجل الذي فتح المزود وقال له ما اظنك تصحبنا
بعد هذا لم فتحت مزوده ذلك الرجل من مومني الجن واخ لي في الله ولا اكون في بلد الا جاء
معي يعينني ويونسني قال فمرض ذلك الرجل وتوفي بعد ايام قال الامام رضي الله عنه
وسمعته يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول كان ابراهيم
الخواص يجرد في التوكل يدقق فيه وكان لا تفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض
فقيل له يا ابا اسحق لم تحمل هذا وانت تمتنع من كل شي فقال مثل هذا لا ينقض التوكل لان الله
سبحانه علينا فرايض والفقير لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما يتخرق ثوبه فاذا لم يكن معه
ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته واذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه
طهارته واذا رايت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهمه في صلاته قال
الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك الله هو التحقيق وهو ان العبد يفعل ما امره الله بفعله
وان احتاج ذلك الفعل الى سبب حصل اسبابه لئلا يكون مفرطا فيه وهذا لا يناقض
توكله بوجه فان الذي توكل عليه امره به فاذا كان التوكل انما يتم فيمن علم اقتدار الوكيل
وكمال علمه وسعة فضله ورحمته فاذا كان هذا هو اصل التوكل وبه يصح الاعتماد فاذا
امر الوكيل من توكل عليه بملازمة شي وكيف فلو خالفه لم يكن متوكلا فان امره
به زيادة على ما علمه ... اوجب توكله عليه قال الامام رضي الله عنه سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول التوكل صفة المومنين والتسليم صفة الاولياء
والتفويض صفة الموحدين فالتوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خاص
الخواص

Copyright © King Saud University